

جميل راتب... الأرستقراطي الذي عمل نادلا في مطعم من أجل الفن



والدته -وأصولها من الصعيد- فعمتها هي الناشطة النسوية هدى شعراوي.
وجد الشاب الصغير نفسه على مسرح المدرسة والجامعة، ويكسر حاجز الخجل الشديد ويحصل على جائزة الممثل الأول على مستوى المدارس المصرية والأجنبية في مصر، ورشحه حينها المخرج توغو مزراحي لتقديم مشهد مع الفنانة ماري منيب في فيلم «الفرسان الثلاثة» عام 1941؛ إلا أن أسرته أصرت على حذف المشهد.

بين سحر الفن الأوروبي في فرنسا وجاذبية السينما المصرية، خطف الفن الفتى جميل راتب صاحب الملامح الشرقية، وصاحب المشوار الفني الذي امتد أكثر من 70 عاما.
الانطوائية والخجل الشديد اللذان صاحبا شخصية جميل راتب في صغره لم يمنعا من التمرد على أفكار عائلته الأرستقراطية، التي رفضت عمله في الفن، وإن كانت بذور التمرد داخله موروثاً من تلك العائلة أيضاً؛ فوالده وأعمامه شاركوا في ثورة 1919 ضد الاحتلال البريطاني لمصر، أما

**الأبعاد الإنسانية
المختلفة التي
تحمل الخير
والشر كانت
محور الشخصيات
المختلفة التي
نجح في تقديمها**

لمسرح الشانزليزيه، فقد كان يخشى على مستقبل أولاده بسبب عمله في الفن، وأنه غير مستقر. ورغم انفصاله عنها بعدها بسنوات فإنه رفض الزواج مجدداً، وظل على علاقة طيبة بها. التقدم في العمر جعل جميل راتب لا يتمكن من السير جيداً، فاستعان بكرسي متحرك، وقال في لقاء على إحدى الفضائيات إنه أيضاً لم يعد يسمع بشكل جيد وإن صحته تآثرت، ولكن جميل راتب ظل آخر لحظة يشارك في أعمال فنية، فقبل وفاته بأشهر قليلة ظهر ضيف شرف في مسلسل «العائلي» وهو على المقعد المتحرك.
توفي بعدها في 19 سبتمبر 2018 عن عمر ناهز 92 عاماً، وكان أوصى بدفنه في مصر، كما أوصى مقربون له، ليحقق أمنيته.
ورغم وصيته بأن تقام له جنازة فقط، وألا يقام عزاء، فإن نقابة المهن التمثيلية أقامت عزاء له حضره عدد قليل من الوسط الفني، ومنهم أشرف زكي نقيب الممثلين.



.. ومع الفنانة سناء جميل

السينما، مثل محمود المليجي وزكي رستم.
سينما المغرب العربي
استقرار جميل راتب في مصر لم يمنعه من المشاركة في أفلام عالمية مجدداً؛ فشارك في الفيلم المغربي «كش ملك»، الذي تقاسم بطولته مع شريهان، والفيلم التونسي «شيشخان»، والفيلم المغربي «صيف حلق فريد».

ممثل على مقعد متحرك

الانشغال بالفن جعل جميل راتب يرفض الإنجاب من زوجته الفنانة الفرنسية مونيك مونتيغيير، التي اعتزلت التمثيل بعد الزواج وتفرغت للعمل مديرة إنتاج، ثم منتجة منفذة، ثم مديرة

«البداية» مع صلاح أبو سيف، وهو «قرط الرمان» في «الوداع يا بونابرت» مع المخرج يوسف شاهين، وهو «البهظ بيه» تاجر المخدرات في «الكيف»، والسفير المتقاعد «مفيد أبو الغار» الذي يحارب التشوه والفساد في مسلسل «الراية البيضاء»، و«لطفي بيه» في «سنبل بعد المليون» و«أبو الفضل» في «يوميات ونيس» و«الخواجة» في «زينا».

وشارك أيضاً في «شفيفة ومتولي»، و«البريء» و«ضمير أبله حكمت» و«أحلام الفتى الطائر» و«طيور الظلام» وغيرها من الأعمال المهمة. فوجود جميل راتب في مصر كان عوضاً عن ممثلين مهمين في تاريخ

مهم في فيلم «الكرنك»، بعد أن أقنعه صديقه في هذا الوقت الشاعر صلاح جاهين، لكن قبل بدء العمل بأيام فوجئ باستبعاده واستبعاد أحمد زكي، ليحل بدلاً منهما نور الشريف وكمال الشناوي، ليشرح بعدها للعمل في فيلم «الكذاب» مع المخرج الكبير صلاح أبو سيف.

الطيب والشرير والخواجة

الأبعاد الإنسانية المختلفة التي تحمل الخير والشر كانت محور الشخصيات المختلفة التي نجح جميل راتب في تقديمها، فجاء مشواره محملاً بأدوار شديدة التنوع والاختلاف؛ فهو المتسلط «نبيل بيه الأربوطلي» في فيلم



جميل راتب وفاتن حمامة

فرنسا جعله يغيب عن مصر منذ الأربعينيات، ليعود عام 1974 لمتابعة بعض الأمور الأسرية، حيث قرر أن يمكث في مصر 6 أشهر غيرت حياته حين عرض عليه المخرج المسرحي والفنان كرم مطاوع تقديم دور رئيسي في مسرحية «دنيا البيانولا»، بعدها رُشح راتب لتقديم فيلم تلفزيوني عن حياة كامل الخلعلي منذ طفولته إلى وفاته، وهي الشخصية (Laurance of Arabia)، كما شارك بالأداء الصوتي في فيلم «عمر المختار» لشخصية الضابط الإيطالي توميللي، والفيلم الفرنسي «ارتكاب جريمة قتل» (To Commit a Murder).

استبعد من الكرنك

لم يقرر جميل راتب ترك فرنسا والاستقرار في مصر، لكن العروض التي انهارت عليه بعد مشاركته في المسرح والتلفزيون جعلته يُرشح لتقديم دور

ليقدم شخصية رئيسية في فيلم «ترايبز» (Tr- peze) عام 1956، وفي العام نفسه كانت أول بطولة مطلقة له في فيلم مصري قدمت بطولته نجمة فرنسية وهي كلود جودار (أنا الشرق)، وقام مخرج الفيلم بعمل «دوبلاج» لصوتها باللغة العربية.

وبعدما شارك جميل راتب في أفلام عالمية منها «لورانس العرب» (Lawrence of Arabia)، كما شارك بالأداء الصوتي في فيلم «عمر المختار» لشخصية الضابط الإيطالي توميللي، والفيلم الفرنسي «ارتكاب جريمة قتل» (To Commit a Murder).

بطولة مطلقة مع نجمة فرنسية

رغم المساحات الكبيرة والأدوار الرئيسية التي حصل عليها في المسرح، فإنه ظل يشارك بأدوار صغيرة في السينما، حتى جاءت الفرصة

**العمل حملاً
في سوق الخضار
لتوفير نفقاته
كان من الدروس
التي أضفت حالة
من الثراء الإنساني
على شخصيته**

اضطر جميل راتب إلى الموافقة على قرار أسرته بدراسة السياسة في كلية الحقوق الفرنسية في مصر عام 1945، والسفر إلى فرنسا لاستكمال تعليمه، وهناك قرر أن يلفظ الحياة الدبلوماسية التي اختارتها العائلة، وأن يدرس التمثيل في معهد خاص، وحين خُرم من المصروف الشهري الذي يساعده على الحياة قرر أن يعمل «كومبارس» في بعض الأعمال ومترجماً إذا تطلب الأمر، كما عمل نادلاً في مقهى.

سوق الخضار

نشأة جميل راتب في عائلة أرستقراطية لم تتح له التعرف على الطبقات الفقيرة عن قرب، لكن قرار العمل حملاً في سوق الخضار لتوفير نفقاته كانت من الدروس التي أضفت حالة من الثراء الإنساني على شخصيته، وساعدته في حياته المهنية، حيث تمكن من التنوع في تجسيد الشخصيات المختلفة بالرعاة نفسها.

وجود جميل راتب في فرنسا جعله يختلط بالفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر والمؤرخ الفرنسي بيير فيلار، فقد بدأ مشواره



جميل راتب مع فريد الأطرش وعائدة عثمان



جميل راتب وعمر الشريف في فيلم «لورانس العرب»